إشكالية المنهج في العلوم الإنسانية

المنهج البنيوي مثالا

د. الزواوي بغوره

قسم الفلسفة، جامعة الكويت

Dirassat............دراسات

Abstract

This research deals with one of human science methodology, namely structural method that appeared in the twentieth century, by critically analyzing its epistemological content. To achieve such task, we followed a certain manner in analysis that consist of outlining the field of research, concept of method, theoretical background of structural method, conceptual body based on several steps, principles, and rules.

We primarily focused on the corpus of the founder of this method Claude Levi-Strauss, especially his scientific discipline anthropology. We reached some conclusions, most importantly, structural method was a stage within the development of human science methods, it risen a vital issue in human science which is the question of language, since it looked to linguistics as a scientific model. In spite of the importance of this method, especially in its early stages, it revealed later its Owen practical and scientific limits, which eventually affected the structural method and its aim to uplift human science to the level of natural science. This lead to the emerge of new methods within the trend of structuralism such as sociological, decostructural, archaeological methods as well other methods implemented by human science to understand the complex human phenomena.

تعد مسألة البحث في المناهج، مـن المسـائل المركزيـة في العلـوم الطبيعيـة والإنسانية على السواء، وذلك لأن نتـائج كـل علـم تـرتبط بالمنهجيـة المتبعـة. وتاريخ العلم الحديث، يثبت أن ليس هنالك من علـم دون منـهج يشـكل حلقتـه الأساسية التي يبنى عليه. والابستمولوجيا بوصـفها دراسـة نقديـة لمبـادئ العلـوم المختلفة، ومنها المنهجيـة " Méthodologie " الـتي اسـتقلت «بنفسـها اسـتقلالا تاما، لتشكل علما خاصا هو"علم المناهج"»[1]، الـذي يختلـف كليـة عـن المنطـق الصوري. وتقوم المنهجية بدراسة مختلـف المنـاهج العلميـة بنـاء علـى قاعـدتين أساسيتين الأولى أن لكل علم منهجه الخاص، والثانيـة أن عمـل المنهجيـة، لاحـق للعمل العلمي وليس سابق عليه، لان الباحث في علـم المنـاهج «لا يرسـم للباحـث الطريق التي يجب أن يسلكها، بل انه بالعكس من ذلـك، يتعقبـه ويلاحـق خطواتـه الفكرية والعملية: يصفها ويحللها ويصنفها، وقد ينـاقش وينتقـد، كـل ذلـك مـن اجل صياغتها صياغة نظرية منطقية قد تفيد العـالم في بحثـه، وتجعلـه أكثـر وعيـا لطبيعة عمله»[2].

وفي هذا السياق، يتفق عديد الباحثين في علم المناهج أو المنهجية على أن ظهور المنهج البنيوي في النصف الثاني من القرن العشرين، يعتبر معلما من المعالم الأساسـية في تطور مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، وذلك لتميزه بالصرامة والموضوعية والعلميـة ودراسة البنى والأنساق. ومن أجل معرفة نقدية بالمضمون المعرفي والدور المنهجي الـذي قام به هذا المنهج في العلوم الإنسانية وحدوده العلمية والعملية، فإننا سـنحاول في هـذا البحث، تحليل العناصر الآتية:

أولا. في مفهوم المنهج:

تثير كلمة منهج، الكثير من اللبس المعرفي، إلا أن هذا لا يمنعنا من حصر أهـم ملامحها الأساسية. فالمنهج من حيث الاشتقاق هو ترجمة للكلمة الفرنسية ذات الأصـل اليوناني " Méthode "، التي تعني التتبع والتقصي والبحث. أما اصطلاحا فالمنـهج هـو الطريق المؤدي إلى بلوغ الحقيقة. ويعرف المنهج باعتباره «مجموعة العمليات الذهنية التي يحاول من خلالها علم من العلوم، بلوغ الحقائق المتوخاة مع إمكانية بيانها والتأكد مـن صحتها»[3]. أو هو نظام من القواعد الذهنية لعلم من العلوم، والهدف من هذه القواعـد، هو الوصول إلى حقائق معينة والتأكد منها أو تغييرها.

كما يتحدد المنهج، بوصفه أسلوبا للعمل العلمي، انه« أسلوب منطقي مـلازم لكل عملية تحليل ترتدي الطابع العلمي، هو أسلوب لكونه يجمع أكثر من عملية تتلاقى جميعها عند بلوغ هدف واحد. فالعمليات الجزئية، تصبح مرتبة في إطار المنهج، ويتسـم كلا منها بدور جزئي يخدم الهدف الشامل للبحث»[4]. معني هذا أن المنهج يتكون مـن جملة القواعد والعمليات المرتبطة منطقيا التي تكون أسلوبا للعمل، في إطار نظـام مـن المبادئ، هذا النظام يحدد أنظمة من العمليات التي تنطلق من شروط معينـة لتصـل إلى هدف معين. والهدف هو معرفة الحقيقة الموضوعية أو تغيير الحقيقة الموضـوعية، فهـو هادف إما إلى إنتاج معرفة، أو تغير حقيقة معرفة من المعارف. وبالإضافة إلى هذا فـان المنهج يساعد على الفهم ليس فقط النتائج العلمية، بل وكذلك عمليات البحث ذاتـه[5]. والوصول إلى تحقيق هذا الهدف، لا يتم من خلال عملية واحدة، بل من خلال عمليات، أو بالتحديد، من خلال نظام من الإجراءات والعمليات.

ويتصل المنهج، دائما، بميدان أو مجال معرفي معـين، كالمجـال الاجتمـاعي أو الطبيعي أو الفلسفي وهو يختلف عن تقنيات البحـث "Technique de recherche" . فتقنيات البحث، تابعة للموضوع المدروس مباشرة، في حين أن المنهج توجه عام. من هنا فان تقنيات البحث هي:«مجموعة من الخطط لعلم من العلوم، أولفن من الفنون»[6]. وهي ترتبط فقط بالأمور التطبيقية، في حين أن المنهج، يتصل بالنظري، لذا نستطيع القـول أن كل منهج يعتمد على جملة من التقنيات والقواعد، علما أن القاعدة تحدد عملية واحدة، بينما المنهج هو مجموعة من القواعد، أو نظام من القواعد.

ويرتبط المنهج بمستويات معرفية مختلفة، أهمها ارتباطه بالنظرية. إذ يستند كـل منهج على نظرية معينة، فالنظرية "Théorie" ضرورية وأساسية للمنـهج، ذلـك أن«في أساس كل مناهج المعرفة تكمن القوانين الموضوعية للواقع، وهذا هو السبب في أن المنهج يرتبط ارتباطا لا ينفصم بالنظرية»[7]. فالمناهج تتصل بإنتاج المعرفة، والمعرفة تعني معرفـة قوانين ظاهرة ما، وصياغتها نظريا، من أجل فهم وتفسير تلك الظاهرة، لذا فالعلاقة قائمة بين المنهج والنظرية على المستوى المعرفي، وهو ما يطرح قضية الموضـوعية في العلـوم الإنسانية.

إن النظرية تعبير عن الحقيقة، والمنهج هو الموجه للممارسة الإنسـانية الهادفـة، فلصياغة منهج ما، يتوجب توفر شرط أساسي، وهو وجود نظرية معينة، وكذلك لبيان نظرية ما، لا بد من منهج مناسب لتلك النظرية. فالمنهج والنظرية يشـكلان وحـدة، والعملية المعرفية تتم من خلال التأثير القائم بين النظرية والمنهج والحقيقة الموضوعية، ولهذا فإن تطور المنهج والنظرية، يتم من خلال تفاعلهما والحقيقة الموضوعية.

ويكمن الفارق بين النظرية والمنهج في أن «النظرية متكاملة وبالتالي مغلقة، أمـا المنهج فهو في حالة بحث عن العناصر الثابتة مما يجعله في حالة انفتاح. إن المنهج بـالرغم من ارتباطه الأكيد بإطار نظري معين... يتمتع بانفتاح طبيعي يسمح له بالاتسام بنـوع من الاستقلالية النسبية عن النظرية»[8].

وعليه فان العلاقة بين المنهج والنظرية قائمة، مع اختلاف في الطبيعة المعرفية لكل واحد منهما. فإذا كانت النظرية تعبير عن نظام من الأفكار، لشرح وفهم قضية معينـة، فإن المنهج أداة للبحث. وإذا كانت النظرية، عامة ومغلقة وتتعلق بموضوع معين، فـان المنهج متفتح وقابل للتطبيق في مجالات مختلفة، فالديكارتية ـ على سبيل المثال ـ نظرية مكتملة أو مغلقة في المنظور الديكارتي، في حين أن المنهج الديكارتي متفتح، انه منـهج علمي وعقلي قائم على جملة من القواعد: قاعدة البداهة والتحليل والتركيب والإحصاء، ويحتمل التطبيق في ميادين مغايرة لتلك الميادين التي طبقها فيه "ديكارت "، كما أنه قابل لأن ينتج معرفة جديدة غير تلك المعرفة التي توصل إليها "ديكارت "، مثلما فعل ذلـك "طه حسين" في دراسته للأدب العربي وتحديدا للشعر العربي، مع العلم أن الصفة العقليـة تبقى الأساس المميز، سواء للنظرية أو للمنهج الديكارتي، لذا فإن الاستقلالية بين المنـهج والنظرية هي استقلالية نسبية، فإذا كانت النظرية ذات طبيعة كلية ووظيفة تفسيرية، فان المنهج يختص بميدان معين، ووظيفته أنه يمكننا من الوصول إلى الحقيقة الموضوعية التي نعبر عنها بنظرية جزئية أو كلية، علمية أو فلسفية.

كما يتصل المنهج بنظرية المعرفة والابستمولوجيا، سواء بوصفه احـد أجزائهـا أومن خلال الدراسة النقدية التي تقوم بها الابستمولوجيا[9].على أن العلاقة التي تثير النقاش

وتطرح مشكلات وبخاصة في ميدان العلوم الإنسانية هو ارتباط المنهج بالإيديولوجيـة، وذلك لان المنهج في ارتباطه بالنظرية يتعدى جوانبه العملية والعلميـة، ليقـرر مسـائل فلسفية أو نظرية وإيديولوجية أو ثقافية.

فإذا كانت الجوانب الفلسفية أو النظرية، تتعلق بالمشاكل النظرية والعلمية، الـتي تخص المعرفة، وإمكانيات الوصول إلى الحقيقة، وطرق التحقق منها، استنادا إلى منـهج معين، فان المسائل الإيديولوجية أو الثقافية، تتحدد في كون المنهج يرتبط بحقبة تاريخيـة، أي بمعطيات علمية ومعرفية محددة وبمشاكل نظرية ومنهجية خاصة مرتبطـة أساسـا، بالذات العارفة وبمرحلة تاريخية، وبأنه موجه إلى حل مشاكل تلك المرحلة، ذات العلاقة الاجتماعية والعلمية على السواء.

وعلى هذا الأساس، تظهر نسبية المنهج وضرورة تغيره من مرحلة إلى مرحلـة، وذلك لأن كل منهج محكوم بالتطورات العلمية، التي تشكل خلفيته المعرفيـة والنظريـة والمستوى الذي وصلت إليه المعرفة العلمية، مـن حيـث امتلاكهـا لأدوات دراسـة الموضوعات. وفي هذا السياق يرى "باشلار" أن كل منهج، هو منهج ظرفي ولن يصـف البنية النهائية للفكر العلمي. لماذا؟ «لان الفكر العلمي يعاصر بكل دقة الطريقـة المعلـن عنها»[10]. وإذا كانت تلك الظروف، التي تتحكم في علمية أولا علمية منهج من المناهج، ذات طبيعة موضوعية، فإن استغلال هذه المعطيات وتأويلها، وطرح الأسئلة المناسبة لهـا هي من مهمة الذات العارفة. والذات العارفة في العلوم الإنسانية، ليست معزولـة عـن المتطلبات الاجتماعية والحاجات المعرفية والثقافية للمجتمع ككـل أو لطبقـة أو فئـة اجتماعية خاصة.

وفي هذه المستوى، يتقاطع العلمي والإيديولوجي في صياغة المنهج، كما تظهـر أبعاده العلمية والإيديولوجية، حيث يتماشى البعد العلمي مع التطورات العلمية الجديدة، وبذلك يكون المنهج دائما في حالة إثراء و إغناء لفاعليته العلمية. وأما البعد الإيديولوجي فيظهر في تطبيق المنهج، خارج حدوده العلمية[11]. وبهذا المعنى، فـإن المنـهج البنيـوي مشروط بجملة من التطورات العلمية والحاجات الاجتماعية المتمثلة أساسا في محاولة إيجاد حل لأزمة العلوم الاجتماعية والإنسانية في فرنسا التي سيطرت عليها النظـرة الروحيـة والمثالية كما تظهر على سبيل المثال في محاولة "جان بول سارتر" إقامـة علـم نفـس ظواهري. فما هو المنهج البنيوي؟ وما هي خلفيته العلمية؟

ثانيا. في الخلفية العلمية:

إذا كان المنهج البنيوي اعتمد بشكل صريح ومباشر على الألسنية، فان مثالـه العلمي هو العلوم الطبيعية، وفي هذا السياق يقول مؤسس البنيوية كلود ليفي سـتروس «إن البنيوية تريد أن تكون منهجا علميا دقيقا، يماثل المناهج المتبعة في العلـوم الدقيقـة، يدرس العلاقات القائمة بين عناصر أجزاء كل بنية، وذلك بتحليل هذه الأخيرة والكشف عن ارتباطاتها الموضوعية ثم إعادة تركيبها في منظومة كلية جديدة أسمى من بنياتها الأولى تتيح لنا تبين بنيتها الخفية »[12]. ولقد استلهم المنهج البنيوي من مناهج الطبيعية، نظريـة المجموعات، تلك النظرية التي تسمح بدراسة العلاقات بين أجزاء وعناصـر المجموعـة، وتحليلها ثم إعادة تركيبها من أجل الكشف عن البنية الخفية للموضوع.

إلا أن النموذج المباشر للمنهج البنيوي هو اللسانيات، وفي هذا يقـول ليفـي ستروس «إذا كان هذا المنهج ينتمي إلى طريق التحولات التي تفسر جزءا مـن قـوانين المجموعات الرياضية، إلا أن نموذجه المباشر هو علم اللغة الذي يختص عن غيره من العلوم الإنسانية بأنه العلم الوحيد الذي يمكن وضعه على قدم المساواة مـع العلـوم الطبيعيـة والدقيقة، وذلك لأنه يدرس موضوعا علميا، إذ لا يوجد مجتمع بشري دون لغـة. ولأن منهجه متشابه، أي أنه يمكن إتباع نفس المنهج في دراسة أية لغة قديمة كانت أو حديثة، بدائية أو متحضرة. ولأن هذا المنهج يعتمد على بعض المبادئ الأساسية التي لا يختلـف عليها الباحثون و المتخصصون»[13].

وهذه هي الأسباب التي جعلت من اللسانيات نموذجا للمنهج البنيوي، وهـذه الأسباب هي الكلية باعتبار أن اللغة نجدها في كل المجتمعات سواء كانت قديمة أو حديثة، ولاعتمادها على جملة من المبادئ، حصل حولها اتفاق بين العلماء، والمنهج البنيـوي في استناده على نموذج اللسانيات، يرجع إلى كون اللسانيات تتماثل والعلـوم الطبيعيـة أو الدقيقة.

كما استفاد المنهج البنيوي من الجيولوجيا والتحليل النفسي والماركسية، يقـول ليفي ستروس « بدا لي أن الماركسية في مستوى آخر من مستويات الواقع، تنتهج نفـس منهج الجيولوجيا والتحليل النفسي، والمقصود بالماركسية هنا الماركسية مثلمـا وضـعها مؤسسها: أن نفهم في نظر هذه الميادين الثلاثة، معناه أن نرجع واقعا إلى واقع آخـر، إذ ليس الواقع الحقيقي ذلك الواقع الأكثر تجليا وبروزا. كما أن من طبيعـة الحقيقيـة ألا تتجلى إلا بتواريها عنا»[14].

وعليه، فانه بالإضافة إلى الألسنية والعلوم الطبيعية، يستفيد المنهج البنيوي من ميادين ثلاثة: الماركسية والتحليل النفسي والجيولوجيا، وكل هذه الميادين الثلاثة، تعتمد على خطوة أساسية تعتبر من طبيعة البنية ومن أسس المنهج البنيوي، وهي أن البنية متخفية، لا شعورية، عقلانية، لذا وجب التحليل والبحث عن الباطن، دون التوقف عند ظاهر الظواهر. وذلك لان البنية، تتميز باللامرئية وبالكلية ودراسة العلاقات والتحويلات، وهذه هي السمات الأساسية للمنهج البنيوي، أن «البنية هي مجموع العلاقات الداخلية التابعة التي تميز مجموعة ما، بحيث تكون هنالك أسبقية منطقية للكل على الأجزاء، أي أن أي عنصر من البنية لا يتحدد معناه، إلا بالوضع الذي يحتله داخل المجموعة، وأن الكل يبقى ثابتا بالرغم مما يلحق عناصره من تغيرات»[15]. البنية بهذا التحديد، هي المنهج الذي يقوم أساسا على دراسة العلاقات في إطار ثباتها، وعلى التزامن بدلا من التعاقب، وبما أن العلاقات تكون دائما في إطار مجموعة، فإن المبدأ المنهجي الذي يقوم عليه، هو أسبقية الكل على الأجزاء، أو الدراسة المعتمد على النظرة الكلية، فالكلية أو أسبقية الكل على الأجزاء من مبادئ المنهج البنيوي، هذه الكلية ثابتة لا تتغير بتغير العناصر التي تتكون منها. وفي كل هذا، نرى أن القول بالبنية، يعني منطقيا القول بالمنهج البنيوي، أو ببعض صفاته، كما انه وبناء على هذا الأسس، تبلورت البنيوية كاتجاه منهجي ابستيمولوجي، يهتم بتحليل بنية الظواهر الإنسانية، والكشف عن علاقتها الموضوعية، فما هي خطوات ومبادئ وقواعد هذا المنهج؟

ثالثا. في عناصر المنهج البنيوي:

يقوم المنهج البنيوي كغيره من المناهج العلمية، على جملة من الخطوات والمبادئ والقواعد التي تكون نظامه المفاهيمي التي يعتمد عليها في تحليل الموضوعات. وسـنحاول تحليل هذه الخطوات والمبادئ والقواعد، استنادا إلى نصـوص كلـود ليفـي سـتروس الأساسية.وأول خطوة يقوم بها المنهج البنيوي لدراسة موضوعه هي:

1 . الملاحظة:

يميز المنهج البنيوي بين خطوتين أساسيتين هما الملاحظة والتجربـة. الملاحظـة تعني، ملاحظة جميع الوقائع ووصفها من دون الحكم على تلك الوقائع بأحكام مسـبقة نظرية، وهذا يعني أن الملاحظة تشترط الحيادية والموضوعية وملاحظة الوقـائع في إطـار علاقاتها. وهذه الخطوة توازيها في الأنثربولوجية، مرحلة الاتنوغرافية، أي مرحلة الدراسة الميدانية. وفي هذا المعني يقول ليفي ستروس «إن جميع الوقائع يجب ملاحظتها ووصـفها ملاحظة ووصفا دقيقين، بحيث نفوت الفرصة على الأحكام المسبقة...»[16].

2 .التجربة:

بعد الانتهاء من الملاحظة، ينتقل الباحث إلى مرحلـة التجربـة، وهـي علـى شكلين: ـ أ . تجريب على الوقائع. و ب. تجريب على النماذج. يقول ليفي سـتروس «مما لاشك فيه هو أن التجربة، هي دائما صاحبة الكلمـة الأولى والأخـيرة، غـير أن التجربة التي يوحي بها إلينا الاستدلال والخاضعة لهديه، ليست هي نفس التجربـة الخـام المعطاة لنا في البداية»[17].هناك إذن مستويين للتجربة، مستوى التجربة "الخام" التي تعقب

مباشرة مرحلة الوصف والملاحظة، فهي إذن مرحلة التأكد من المعلومات التي تم جمعها عن طريق الملاحظة، ومستوى ثان هو التجربة الخاضعة للاستدلال، وتعني أساسا، مرحلة بناء النماذج والتجريب عليها، وهذا المستوى من التجريب يقصد به «مجمل الطرق التي تسمح بمعرفة كيفية رد فعل نموذج معين على التغيرات، أو مقارنة نماذج من طراز واحد أومن أنماط مختلفة بعضها ببعض »[18].

يستلزم التجريب على النماذج شرطين أساسيين، أولهما، معرفة كيفية رد فعل النموذج تجاه الوقائع، وإذا علمنا أن النموذج هو أساسا، إطار نظري لتعريف الوقائع عرفنا أن كيفية رد الفعل هذه تتجسد أساسا في قدرته على أن يكون جامعا ومانعا للوقائع، وهذا طبقا، للخصائص التي يجب أن يتمتع بها النموذج والتي سنحللها في الخطوة التالية المتعلقة ببناء النماذج. والشرط الثاني الذي يتطلبه التجريب على النماذج هو المقارنة، أي مقارنة النماذج التي تصاغ انطلاقا من الوقائع المراد دراستها، وتعتمد هذه المقارنة، أساسا على الوضوح والبساطة والواقعية.

وهذا ما يؤكد، أهمية التجريب في المنهج البنيوي والفهم الجديد للتجربة، باعتبارها تجربة قائمة على النماذج، وهذا نظرا للعلاقة العضوية بين البنية والنموذج، وبحسب عبارة "لوسيان سيباغ" يجب أن توجد ما لم يوجد[19]. يعني أن تكتشف البنية الأساسية للوقائع المدروسة. كما أن التجريب في المجال الاجتماعي، يقوم أساسا، على«مقارنة الأشكال المختلفة للحياة الاجتماعية وتحولاتها»[20]. فالتجريب في المجال الاجتماعي يستند إلى عنصر المقارنة، وهو شرط أساسي لقيام التجربة.

أن أهمية الملاحظة والتجربة، في المنهج البنيوي، هو ما جعل احد الباحثين يقول «إن المنهج البنيوي يعيد إنتاج المنهج التجريبي، وأصالته تكمن في نقله للمنهج التجـريبي من مجال العلوم الطبيعية إلى مجال العلوم الإنسانية»[21]. والواقع، أننا لا نرى في هذا أصالة أو جدة، لان معظم المناهج المتبعة في العلوم الإنسانية، تحاول إعادة إنتاج شروط المنـهج التجريبي، حتى أن هناك من يؤسس للمنهج التجريبي في العلوم الإنسانية، وذلك بسـبب فعالية هذا المنهج في العلوم الطبيعية.

وعليه فان المنهج البنيوي، يعيد تقليدا وضعيا مشهورا في فلسفة العلوم، تقليـدا يقوم على التمييز بين مرحلة الملاحظة ومرحلة التجريب أي إعادة إنتاج النزعة الاختبارية والتجريبية في العلوم الإنسانية[22]. هذه النزعة التي انتقدتها بشدة الابستمولوجية المعاصرة، وخاصة عند "باشلار" الذي رفض تبسيط العملية المعرفية، إلى مجرد ملاحظـة وتجربـة، تقابلاهما مرحلة الوصف والتركيب في الأنثربولوجية البنيوية، التي يعبر عليهـا بمرحلـة الاثنوغرافية ومرحلة الاثنولوجية. وهو ما يؤدي إلى القول بان قيام المنهج البنيوي علـى هذين المستويين لا يكشف عن أصالة، بقدر ما يكشف عن إشكالية المماثلة بين العلـوم الإنسانية والعلوم الطبيعية، التي يعيد إنتاجها من جديد. على ان أصالته، أن صح القـول بالأصالة، تكمن في بناء النموذج.

3 .من التجربة إلى بناء النموذج:

يقتضي التجريب مرحلتين، تجريب على الوقائع وتجريب على النماذج، ولكـي يتم التجريب على النماذج يلزم القيام بعملية منطقية، هي بناء النموذج، فمـاذا يعـني النموذج؟ وما هي شروط بناء النموذج؟ وعلى أي أساس يبنى النموذج ؟ استعمل ليفي

ستروس، كلمات مرادفة للنموذج تؤدي نفس المعنى منها كلمة مخطط ورسم تخطيطي وصورة أو شكل، وهي كلمات تعادل كلمة النموذج الذي يعني، تصور نظري لمجموع الوقائع. فالنموذج عبارة عن صياغات نظرية تفترض تعريفا شاملا غير مغرق في التعقيد وباختصار، يجب أن يكون التعريف دقيقا وشاملا من أجل تفسير الوقائع.

وعليه، فان النموذج مخطط نظري، يتماثل والتعريف المنطقي من حيث وجوب توفره على الدقة، وجمع الوقائع المدروسة. وتعد العلاقات الاجتماعية بمثابة«المادة الأولية التي نستخدمها لتركيب نماذج تبرز البنية الاجتماعية التي هي المادة التي نستخدمها لتركيب نماذج البنية الاجتماعية»[23]. لذا فإن النموذج توسط بين الوقائع الاجتماعية، التي هي مجموع العلاقات الاجتماعية كعلاقات القرابة أو العلاقات الاقتصادية أو الثقافية، والبنية الاجتماعية التي تتحكم في مجمل هذه الوقائع الاجتماعية، والفارق بين النموذج والبنية في هذا الإطار، هو أن النموذج أداة للكشف عن البنية، ولكي يكون كذلك، يجب أن يتوفر على الشروط التالية:

أ . لا بد أن يؤلف نسقا أو نظاما من العناصر، يكون من شأن أي تغيير يلحق بأحد عناصره، أن يؤدي إلى حدوث تغيير في العناصر الأخرى.

ب . ينتمي كل نموذج إلى مجموعة من التحولات، وهذا طبقا لقانون المجموعة أو البنية كما وضح ذلك "بياجي"، بحيث أن إدراك العلاقة بين العناصر لا يتم إلا بنوع من التحولات، وذلك حتى يتم إدراك موضعها أو موقعها[24].

ج. يجب بناء النموذج بحيث يستطيع صياغة جميع الوقائع الملاحظة[25].

تتقاطع هذه الخصائص التي يتمتع بها النموذج، مع خصائص البنيـة في نقطـة أساسية، هي الشكلية «لا تقترن الأبحاث البنيوية بأية فائدة يتسنى ترجمة البنيات إلى نماذج تتشابه خصائصها الشكلية بصرف النظر عن العناصر التي تؤلفها»[26]. وهـذا الاهتمـام بالخصائص الشكلية لكل من النموذج والبنية، يؤدي إلى اكتشاف شكل مشترك يـبين تجليات الحياة الاجتماعية المختلفة[27]. لذلك ترتبط البنيوية والمنهج البنيـوي بالشـكلية، وتتعارض مع الدراسات التي تقوم على المحتوى والتكوين، فما يهم المنهج البنيـوي هـو اكتشاف الشكل، لذا فإن من طبيعة البنية أن تكون شكلية وخاصة في الإطار الذي رسمه لها ليفي ستروس.

هناك أنواع من النماذج التي يسـتعملها الباحـث، منـها النمـاذج الآليـة" Mécanique " التي تستخدم في المجتمعات البدائية باعتبارها مجتمعات ثابتـة، ونمـاذج إحصائية " Statistique "تستخدم في المجتمعات الحركية أو الصناعية، ونمـاذج واعيـة "Conscient " وهي النماذج التي يبنيها شعب من الشعوب لثقافته. هذه النماذج علـى أنواعها، تتميز بالشكلية وتهدف إلى الكشف عن البنية اللاشعورية.

إن هذه الشكلية ترجع في الواقع إلى مسألة فهم الموضوعية في المنهج البنيـوي، فلحل مسألة الموضوعية هنالك حاجة إلى لغة مشتركة تسـتعمل في ترجمـة التجـارب الاجتماعية المتنافرة، من هنا يتم اللجوء إلى لغة الرياضيات والمنطق الرمزي[28]. كما تعود الشكلية إلى اعتماد الرياضيات واللغة الرياضة والمنطق الرمزي، وهي اللغة التي استعملها ليفي ستروس في دراسته لأنساق القرابة والأسـاطير سـنة 1948، فاسـتعمل نظريـة المجموعات والجبر، ومن هنا جاءت نماذجه شكلية الطابع.

إن الشكلية التي يعكسها النموذج البنيوي كانت مدخلا، لنقد واسع للنموذج كما استعمله ليفي ستروس، فهو يعكس فهما واستعمالا ملتبسا في نظر "التوسير" الذي بين أن هناك مستويات عدة للنموذج منها المستوى تقني، وذلك حين يكـون وسـيلة لدراسة الواقع، وهنا تكون قيمته مرحلية وقتية، ومنها المستوى الإيـديولوجي، وذلـك عندما يتم الاعتقاد بأن العلم بكامله نمذجه، وينطبق هذا المستوى في نظـر " التوسـير" كثيرا على نماذج ليفي ستروس، الذي لا يرى في العلم إلا إقامة نماذج، وعليه فقد أصبح للنموذج نوعا من الدور الإيديولوجي[29]. كما يرى " الآن بـاديو" في نمـاذج ليفـي ستروس، نزعة وضعية واختباريه، لا تحترم الفاصل القائم بين الممارسة التقنية من حيـث هي تهيئة وسائل لبلوغ غايات، وتحويل غاية العلم إلى بناء نماذج. وليفي ستروس، في نظر "باديو" يريد أن يجعل «من اختراع النماذج هدف العلم الوحيد...وأن يعتـبر المعرفـة العلمية كما لو كانت معرفة النماذج»[30].

4 .من النموذج إلى البنية:

الغرض الأساسي للخطوات المنهجية، التي يعتمدها المنهج البنيوي من ملاحظة أو وصف وتجريب أو تركيب وبناء نماذج، هو الوصول إلى البنية والكشف عنها، لذا فـإن تلك الخطوات تتمثل دائما في نموذج له خاصية منتظمة. و خصائص النمـوذج تتماثـل وخصائص البنية، من نسقية ودراسة العلاقات وقيام بالتبديلات والتحويلات. كمـا إن هناك دائما نماذج عديدة، لأنها مرتبطة بذات الباحث، في حين أن هناك بنيـة واحـدة. ويعد النموذج وسيط بين الوقائع، وبنيتها أي بنية تلك الوقـائع. والمخطـط النظـري لخطوات المنهج البنيوي بحسب ليفي ستروس، يبين ما ذهبنا إليه.

5. من البنية إلى النسق :

توجد كل بنية ضمن نسق أعم، فبنية القرابة مثلا منضوية في نسق القرابة. فالبنية تشكل جزءا بالنسبة للعنصر«عنصر + علاقة»، ولكنها تشكل جزءا بالنسبة للنسق «بنية + علاقة»، فعندها تكشف بنية الشيء كبنية القرابة التي تتألف من موضوع «أب/ ابن، خال / ابن الأخت». وتكون العلاقة القائمة هي العلاقة الكلية في إطار العناصر المؤلفة للبنية. وهناك مستوى ثان، هو وجود البنية داخل نسق من الأنساق، لذا تكون العلاقة بين «النسق + علاقة» مثل النسق الاقتصادي الذي يتألف من بنية قوى الإنتاج وبنية علاقة الإنتاج[31]. هناك إذن ثلاثة مستويات، مستوى البنية البسيطة التي هي بنية القرابة، التي توجد إطار نسق القرابة، هذا النسق يكون في إطار النسق الاجتماعي، وكل هذا يقوم على أساسيين هامين، في المنهج البنيوي هما: العلاقة والتزامن، وهما من المبادئ الأساسية في المنهج البنيوي، وهو ما سنناقشه في العنصر الموالي.

رابعا . مبادئ المنهج البنيوي:

يقوم المنهج البنيوي على جملة من المبادئ المشتقة من خواص البنية ومن أهم هذه المبادئ:

1 . أسبقية الكل على الأجزاء:

إذا كانت البنية تشترط النظرة الكلية، فان هذه الخاصية قد أفرزت مبدءا منهجيا، هو النظرة الكلية للموضوع التي تشترط منطقيا أسبقية الكل على أجزائه. ولقد اعتمد ليفي ستروس على هذا المبدأ في تحليلاته منذ كتابه "البنى الأولية للقرابة" 1948. ولقد سبق لأستاذه"مارسيل موس" أن استخدم هذا المبدأ في تحليله للهبة، من هنا كان

ليفي ستروس لا يرى في انساق القرابة إلا كليات تخضع لمبـدأ أسـبقية الكـل علـى الأجزاء[32]. هذا على المستوى النظري، أما على المستوى التطبيقي، الذي يعـني الحيـاة الاجتماعية فإن الحدث لا يفهم في نظره إلا في إطار الكل[33].

2. أسبقية العلاقة على الأجزاء:

يرتبط مفهوم البنية بمفهوم العلاقة داخل نسق معين، لذا فان ما يهـم المنـهج البنيوي ليس الأحداث ولا الكلمات المعزولة، ولكن العلاقة التي تقوم بين تلك الأحداث أو الكلمات. من هنا يرى ليفي ستروس، أن خطأ السوسيولوجيا التقليديـة، وكـذلك الألسنية التقليدية، هو أنها نظرت إلى الألفاظ ولم تنظر إلى العلاقات بين الألفاظ[34].

وعليه فإن العلاقة، مبدأ منهجي في دراسة الظواهر، والبنيوية كمنهج، هي قبـل كل شيء التحليل الواقعي للظواهر بغية اكتشاف العلاقات بين العناصر المكونـة لهـذه الظواهر[35]. يقول ليفي ستروس:« إن ما هو أولي حقا ليست الأسـر، هـذه الحـدود المنفردة، بل العلاقة بين هذه الحدود، وان تفسيرا آخر لا يستطيع تحليل كلية تحريم زنـا المحارم " Prohibition de l ’inceste " التي لا تشكل العلاقة الخالية في جانبـها الأعـم سوى نتيجة طبيعة لها، واضحة حينا ومخفية أحيانا أخرى»[36].

لقد أسدت العلاقة، بوصفها مبدءا منهجيا، خدمة علمية كبيرة لفهم مشـكلة القرابة في المجتمعات المسماة "بدائية"، وباعتماد ليفي ستروس على هذا المبدأ، استطاع أن يتجاوز الكثير من المشكلات التي تطرحها القرابة، وذلك بتحليله للمسألة على أسـاس إدراك العلاقة القائمة بين حدود أربعة هي: أب/ زوج / زوجة/ أخ، أخت/ خال / ابن

أخت. وفي إطار العلاقة القائمة بين تلك الحدود التي يحكمها قانون تحريم زنـا المحـارم، استطاع أن يكشف عن البنية الأساسية للقرابة.

ولا تكمن أهمية مبدأ العلاقة، في الجانب المنهجي فقط، بل له أهميـة معرفيـة كذلك، يتجلى ذلك في الفهم الجديد للقانون العلمي الذي أصبح يتحدد، أساسا بالعلاقة الثابتة بين الظواهر. كما ميز هذا المبدأ البنيوية كتوجه ابسـتيمولوجي وفلسـفي علـى السواء، وهو ما أشار إليه غارودي بقوله:«وبالفعل، إن المقولة الأساسـية في المنظـور البنيوي ليست هي مقولة الكينونة، بل مقولة العلاقة. والأطروحة المركزية للبنيوية هـي توكيد أسبقية العلاقة على الكينونة، وأولوية الكل على الأجزاء»[37].

3 . مبدأ المحايثة:

إن الدرس الألسني الذي قدمه "فردينان دي سوسير" هو أن اللغة نسق مغلـق، لذا فهو يرفض كل تأويل خارجي للغة أو تفسير تاريخي لها، فالمبدأ الأساسي عنده هوان اللغة نسق لا يعرف إلا قانونه الخاص، وان اللسانيات الداخلية تهتم بالأنساق الداخليـة للغة في حين أن اللسانيات الخارجية تهتم بالمؤشرات الخارجية، ومبدأ المحايثة في اللسانيات يقتضي دراسة النسق اللغوي في ذاته من دون العودة إلى تاريخه ولا إلى علاقته بمحيطه.

يستعيد ليفي ستروس هذا المبدأ ليؤكد، على أن كل موضوع قابـل للتحليـل، يجب أن يؤخذ باعتباره نسقا مغلقا غير قابل لأي تأويل خارجي[38]. ودراسته للأسـاطير باعتبارها انساقا مغلقا تأكيد لهذا المبدأ، أي يجب الاعتماد على بنية الأثر، وليس علـى

بواعثه وعلاقاته الخارجية، فمهمة الطريقة البنيوية أن تعطي الدراسة الذاتية نوعـا مـن معقولية الفهم الذي يقوم مقام معقولية الشرح الذي يبحث عن الأسباب[39].

يتطابق مبدأ المحايثة ومبدأ الفهم ومبدأ التزامن، فهو يهتم بالشيء ذاته، بعيدا عن علاقاته الخارجية وأصوله التاريخية، أي كل ما يدخل في إطار العوامل الخارجية ليكتفـي فقط بالموضوع ذاته، لذا تتنافى المنهجية البنيوية مع كل منهجية تاريخية، تقوم على أسبقية الشرح على الفهم، وبهذا يتفق المنهج البنيوي مع المنهج الوضعي. يقول "مارسيل غوشيه" « إن الطريقة البنيوية لقراءة الأساطير والآثار هي فشل تام، آلة تدور بلا نتيجة»[40]. ذلك أن مبدأ المحايثة باعتماده على تحليل الموضوع في ذاته وانغلاقه عليه، يطرح الجدوى مـن العمل العلمي والفائدة منه، وهو نقد سبق للشكلانيين الروس أن قدموه في صورة نقـد ذاتي.

4 . مبدأ السياقية:

هذا المبدأ المنهجي ملازم لمبدأ المحايثة، وذلك لأن التوقف عند الأثر كيفما كان نوع الأثر أدبيا كان أو اجتماعيا، يعني دراسته في إطار سياقه العام، ففي إطار السـياق الكلي للنص وفي إطار المبدأ القائل بأسبقية الكل على الأجزاء، تكون الأجزاء أو العناصر «لا تحمل أي معنى أو دلالة إلا في إطار السياق العام، وهذا يعني انه لكي نفهـم معـنى الكلمة، يجب وضعها في إطار سياقها العام»[41].

من هنا تكون وظيفة مبدأ السياقية هو الدراسة التماثلية للـنص الأدبي، فلكـي نفهم بيتا من الشعر - على سبيل المثال - يجب أن نضعه في علاقتـه مـع الأبيـات

الأخرى، أي نقيم بينه وبينها علاقة، ولكن هل تكفي مثل هذه الخطوة لفهم الموضوع؟ الواقع أن النقد الذي وجه لمبدأ المحايثة ينطبق كذلك على مبدأ السياقية من حيث التركيز على النص المدروس وإغفاله للجوانب الأخرى، ونحن نجد اعترافا بهذه الملاحظة من قبل أحد رواد النقد البنيوي في الأدب وهو" تودوروف"الذي يرى أنه وإن كان من الضروري القيام بالدراسة السياقية، فانه يجب تدعيمها بسياقات أخرى اجتماعية وتاريخية[42]. فبنية النص، مثلا، هي عنصر في بنية المجتمع ككل، «فإذا كان المنهج البنيوي لا يمكنه أن ينظر بحكم عامل العزل إلى هذه الصفة لموضوعه، أي إلى كونه بنية وفي الوقت نفسه عنصر في بنية فإنه يكون منهجيا غير قادر على إقامة العلاقة بين الداخل والخارج»[43].

5.مبدأ المعقولية:

إن المبادئ السالفة الذكر، تؤدي إلى هدف أساسي هو اكتشاف البنية، ذلك أن طبيعة البنية لاشعورية أي ذات طبيعة عقلية ولا توجد على السطح أو على ظاهر الأشياء. لذلك يرى ليفي ستروس أن الخطوة الحاسمة في المنهج البنيوي هو«أنه من أجل تعيين الواقع يجب حذف المعاش Le vécu »[44]. فما ينبغي التخلي عنه هو المعاش والعياني، الذي ندركه مباشرة على المستوى الفينومينولوجي، أما ما يجب الاحتفاظ به فهو الواقع، لأن في الواقع تكمن البنية، لذا يجب اعتماد مبدأ المعقولية، من أجل الكشف عن هذه البنية، وعليه فإن المنهج البنيوي، الذي يهدف إلى البحث في الخصائص التفارقية " Différentiel " التي تكون البنية المنطقية في نسق منطقي، مدعو دوما إلى استعمال منطق ذو طبيعة ثنائية أو"ازدواجية Logique binaire "، ما دام المنطق دائما ذو طبيعة

عقلية، إن هذه الطبيعة الازدواجية أو الثنائية تظهر في الواقع، على عدة مستويات، خاصة في أعمال ليفي ستروس ومنها:

- المستوى الكمي:جاف / رطب.
- المستوى الشكلي:فارغ / ممتلئ، داخلي / خارجي.
- المستوى المكاني:فوق / تحت ، قريب / بعيد.
- المستوى اللساني: معنى / شكل ، دال / مدلول.

6. مبدأ التزمن والتعاقب:

مما لا شك فيه، أن هذا المبدأ هو الذي ميز البنيوية بشكل عام، والمنهج البنيوي بشكل خاص، وأعطاها أبعادا معرفية وإيديولوجية. فماذا يعني هذا المبدأ؟ إن مبدأ التزمن والتعاقب، هما ترجمة للكلمتين الفرنسيتين"Synchronie " و"Diachronie". وان كنا نجد ترجمات عديدة للكلمتين، تؤدي المعنى المراد في الغالب، فكلمة"Diachronie" تتـرجم بـ« التطوري، التاريخي، الزمني، التعاقبي، العمودي أو مباشرة:الدياكروني». أما مبـدأ "Synchronie " فترجم بـ«الوصف، التزمن أو التزامن». ومن المعلوم أن هـذا المبـدأ يرجع إلى مؤسس الألسنية البنيوية الحديثة، دي سوسير في كتابه" دروس في الالسنية".

يفيد مبدأ التزمن أو التزامن«زمن حركة العناصر فيما بينها في البنيـة. تتحـرك العناصر في زمن واحد هو زمن نظامها، فإذا كان استمرار النظام يفترض استمرار البنيـة وثبات نسقها، فإن التزامن يرتبط بهذا الثبات الذي يشكل حالة أي يرتبط بما هو متكون، وليس بما هو في مرحلة التكون، بما هو مكتمل وليس بما يكتمل، بما هو بنية وليس بمـا سيصير بنية»[45].

فالتزامن هو زمن البنية، هو زمن عناصرها في إطار نسقها الذي هو نسق مغلق. من هنا فالتزامن يفرض الثبات وينفي الحركة، يفرض المحايثة وينفي التاريخ، يرتبط بما هو متكون وبما هو ناجز، بما هو مكتمل وليس بما هـو في طريـق التكـون والإنجـاز أو الاكتمال. ولا نستطيع فهم التزامن إلا في ضوء مفهوم التعاقب، ومفهـوم التعاقـب في الإطار البنيوي يعني«استمرار البنية نفسها التي تتعرض، بسبب تهدم عنصر من عناصـرها إلى علل، ثم لا تلبث هذه البنية نفسها أن تستعيد نظامها لتستمر به بعد دخول العنصـر البديل فيه»[46]. فالتعاقب كما هو واضح، تابع للتزامن الذي هو مبدأ أساسي، وبـذلك يكون التعاقب ثانويا، يتدخل حين تتعرض البنية لخلل في بنيتها كانهـدام عنصـر مـثلا وإحلاله بعنصر آخر، لذا فإن التقابل قائم بين التزامن والتعاقب ما دام الأول يهتم بالثبات والثاني يهتم بالتغيير والتعاقب. يقول ليفي ستروس«إن التعاقبي والتزامني، يتعارضان وذلك لأن الأول يهتم بأصل الأنساق"genèse des systèmes"، في حين أن الثاني يهتم بالمنطق الداخلي للشيء "la Logique interne"»[47].

إن التعاقبي هو الدراسة التاريخية، الدراسة القائمة على البحث في أصل الأشـياء ومكوناته، في حين أن التزامني، هو البحث في بنية الشيء أي الطبيعة المنطقية للشيء. نجد هذه الفكرة، مصاغة كذلك في كتابيه " الأنثربولوجيا البنيوية" و" الفكر المتـوحش"[48]. وليفي ستروس على وعي تام بهذا التقابل وما يطرحه من مشاكل معرفية ومنهجية، لذلك يدعو إلى إقامة تاريخ بنيوي، يكون الخطوة التي ينتفي فيهـا التعـارض بـين التـزامن والتعاقب.

لقد تعرض هذا المبدأ إلى كثير من النقد والتعديل، بل لا نبالغ إن قلنا أن نقـد البنيوية إجمالا كان وما يزال ينطلق من هذا المبدأ، ومؤسسو هذا المنهج أنفسهم، شعروا بمحدودية هذه الطريقة، وأحسن مثال على هذا محاولة ليفي ستروس، إقامة تاريخ بنيوي للتغلب على ثنائية وتعارض مبدأي التزامن والتعاقب. وحتى في الألسنية، حيـث وجـد المنهج البنيوي موضوعا متميزا أتاح له أن يبرهن على خصوبته« يجد اليوم الألسـنيون، أنفسهم مضطرون إلى اعتبار التحليل البنيوي مجرد آن في دراساتهم، وإلى إعادة إدخال آن التاريخ وآن الذات، كاشفين بذلك عن حدود البنيوية كمنهج، وكم بالاحرى حـدود البنيوية كأيديولوجيا حصرية»[49]. وهذا ما عبر عنه "جاكبسون " أحد مؤسسي المنـهج البنيوي بقوله: «تتجلى النزعة التزامنية الخالصة الآن أشبه بوهم، فكل نظام تزامني يتضمن ماضيه ومستقبله اللذين هما عنصراه البنيويان الملازمان...»[50].

إن التزامن وهم، لأن الظاهرة لا تخرج عن تاريخها وعن ظروفها وتكونهـا، وإذا كانت اللغة تسمح نسبيا بدراستها تزامنيا، فإن دراسة الظواهر الاجتماعية يتطلب الربط بين التزامني والتعاقبي. أما القول بالتزامن فقط فيبدو أنه يشكل نوعا من المصادرة علـى المطلوب، إذ كيف يمكن عزل الظاهرة الإنسانية عن تاريخها، أو آنيتها وزمانها، وهي جزء من تلك التاريخية والآنية والزمنية. هذا ما ذهب إليه احد الباحثين بالقول أن التـزامن في محاولته استبعاد عنصر الزمن أي عنصر الحركة والتغيير « يعكـس المنطـق الصـوري للأحداث، لأن الزمانية تبدو مركبة من سلسلة نقاط الآنية، أي أن الزمانية تحتوي الآنية، وإذا بالآنية تستحيل منهجا مستوعبا لإبعاد الزمانية بمقتضى أنه يدرك الحواجز التطوريـة فيظهر التعاقب في بوتقة التوحيد»[51]. وهذا يعني أن التزامن يقوم بعكس منطق الأشـياء

على الصعيد المعرفي، فبدلا من أن يخضع الآني للتاريخي، يقوم الآني بإخضاع التـاريخي، وهذا من أجل تحقيق شروط المعقولية المنطقية التي هي معقوليـة صـورية، لا تهـتم إلا بالأشكال والثبات، وتنفي المعاني والحركة والتغير.

خامسا. في قواعد التحليل البنيوي:

يعتمد المنهج البنيوي على جملة من القواعد منها:

1 . قاعدة الكلية:

وهي قاعدة نابعة من خصائص البنية ومبادئ المنهج البنيوي، ذلك أن« المهم هو اتخاذ موقف كلي، أي أن المنهج البنيوي في صميمه يعتـبر تحليليـا وكليـا في الوقـت نفس»[52]. وهذه قاعدة، كما قلنا نابعة من مميزات البنية، باعتبارها مجموعـة تفتـرض الكلية، لأن البنية ليس هي مجموع عناصرها، ولأنها تعتمد النظرة الكلية كمبدأ منهجي.

2 . قاعدة البساطة والواقعية:

يجب أن يعتمد التحليل العلمي في نظر ليفي ستروس، علـى قاعـدة البسـاطة والواقعية[53]، والبساطة في المنظور البنيوي تعني إرجاع المركب إلى حالته الأولى، حالـة البساطة وذلك بتحليله إلى عناصره وأجزائه الأولية، أما الواقعية فهي شـرط لتحقيـق العلمية. لذا يجب الانطلاق من الملاحظة الموضوعية، من أجل الفهم الحقيقي للواقـع[54]. البساطة والواقعية، قاعدة في ظل غياب أدوات أخرى للتحقيق العلمي، وهي القاعدة التي تمكننا من الوصول إلى فهم التطابق" Adéquation" بين الفكر والواقع.

3 . قاعدة الاستبدال والتحويل:

يمكن أن نحدد المنهج البنيوي باعتباره محاولة، للبحث عن المتشابه داخل المختلف والمتنوع، ففي ميدان الأساطير مثلا، يقتضي البحث أن نبرهن على أن الأساطير التي لا تتشابه، أو التي يكون فيها التشابه عرضي، أي تلك الأساطير التي تظهر اختلافا وتنوعا، يمكن إرجاعها إلى بنية واحدة وثابتة، وذلك بعد إجراء سلسلة من الاستبدالات والتحويلات، لعناصر تلك الأساطير، وهذا في الواقع ما قام به ليفي ستروس في عمله الضخم حول " اسطوريات Mythologies" حيث استطاع أن يدرس أكثر من «800»أسطورة، ويرجعها إلى بنياتها الأساسية وخاصة بنيتها اللغوية، وذلك بعد سلسلة من التحويلات والاستبدالات لعناصر تلك الأساطير[55].

وترتبط قاعدة الاستبدال والتحويل كذلك، بميزة أساسية في المنهج البنيوي، وهي اهتمامه بالوضع "Position" والمكان "Espace". فدلالة عنصر ما، تؤخذ من موقعه ووضعيته، لذلك يمكن تبديل وتحويل أي عنصر، ما دام الموقع هو المهم «فالصور والرموز، ليس لها معنى، وإنما وضعيتها هي التي تحدد معناها، وليس العكس»[56]. ولذلك فإن قاعدة التحويل لا تفهم إلا من خلال مبدأ السياق الذي شرحناه سابقا، وقاعدة المقارنة.

4. قاعدة المقارنة:

يقول كلود ليفي ستروس:«المقارنة البنيوية لا تقوم على أكثر من ذلك، إنها البحث عن الثابت، أو العناصر الثابتة ضمن سلسلة فوارق مصطنعة»[57]. فغاية المقارنة في

إطار المنهج البنيوي، هو البحث عن الثابت، ما دامت قاعدة التحويل والتبديل، تتكفل بالتغيرات التي تطرأ على العناصر، لذا وجب القول بقاعدة المقارنة، كي نكشف عن الثابت، ضمن فوارق مصطنعة.

5 . قاعدة الموضوعية:

تتمثل قاعدة الموضوعية، في أنها نتيجة للقول بالبنية التي تعني نفي القول بالذاتية، أو بتعبير آخر لم تعتمد البنية إلا من أجل رفض الذاتية. والموضوعية غاية ومطلب كذلك، لأن البنيوية ومنها المنهج البنيوي، لم تقم إلا لتؤسس علوما إنسانية قائمة على الموضوعية، كما تمثل قاعدة معيارية لعلمية العلم. يقول ليفي ستروس:«طموح الأنثربولوجية هو بلوغ الموضوعية، فالأمر يتعلق بموضوعية تتيح لمن يمارسها بصرف النظر عن معتقداته وإيثاراته الذاتية وآرائه المسبقة، لأن مثل هذه الموضوعية تميز جميع العلوم الإنسانية، وإلا لما استطاعت هذه العلوم الطموح إلى مرتبة العلم»[58]. فالموضوعية تعني استبعاد الأفكار المسبقة والمعتقدات الخاصة وما يتعلق بالمشاعر الذاتية، إلا أن الموضوعية لا تتوقف عند هذا الحد في الفهم البنيوي، كما قلنا، بل تتعداه لتتخذ مفهوما يتنافى والذات، بحيث نرى أن مهمة العلوم الإنسانية لا تكمن في بناء الإنسان، بل في القضاء عليه، أو كما قال ليفي ستروس:«لا يتمثل هدف العلوم الإنسانية في تشكيل الإنسان، وإنما في تذويبه وتفكيكه dissoudre، وبذلك يتم إدماج الثقافة في الطبيعة، والحياة في مجمل الشروط الفيزيائية والكيميائية»[59]. ذلك أن عنصر الذاتية، عنصر مشوش لعملية الإدراك العلمي في المنظور البنيوي، وهنا تكمن إشكالية هذا المنهج في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والمتمثلة في

موقفه السلبي من الذات والإنسان، مع أن موضوع هذه العلوم هو الإنسان، وهـو مـا يشكل مفارقة ظاهرة ، وهذا ما سنناقشه في تعقيبنا النقدي على معالم هذا المنهج.

سادسا. تعقيب نقدي:

من الضروري بداية التصدي لمشكلة يطرحها ضمنيا المنهج البنيوي، وتتمثل هذه المشكلة في علاقة تلك الخطوات التي يقوم عليها، والمبادئ التي يستند عليها والقواعد التي يلتزم بها، فهل هنالك علاقة بين تلك المستويات الثلاثة؟ من الواضح، أن خطوات المنهج البنيوي تقوم أساسا على التجربة، أي على نوع من استعادة المنهج التجريبي، في الوقـت الذي يقوم فيه على مبادئ منهجية ذات طبيعة عقلية، أفلا يشكل هذا تناقضا؟

الواقع أن البنيويين وخاصة ليفي ستروس، قد أشاروا إلى الطبيعـة الازدواجيـة للمنهج البنيوي، وعبروا عن ذلك بقولهم أنه منهج التحليل والتركيب، أو منهج التدرج والارتداد، إن هذا الطرح العام لطبيعة المنهج البنيوي، لا يساعدنا في حل المسألة. من هنا وجب تقديم بعض التوضيحات، منها أن اعتماد المنهج البنيوي على التجريب، يحتم علينا أن نفهم أولا، المقصود بالتجريب، والذي قلنا عنه أنه تجريب على نماذج، وذلـك بعـد عملية الملاحظة ووصف الموضوع، وبما أننا في ميـدان علمـي محـدد، هـو ميـدان الانثربولوجية، فإن التجريب يعادل مرحلة البحث الميداني، الـذي يقتضـي الملاحظـة والتجربة، التي هي هنا تجربة على نماذج يقيمها الباحث، على جملة الوقائع التي لاحظهـا ووصفها، فالتجريب وبناء النماذج هي إحدى المراحل الأساسية في البحث الميدان [60].

وبعد هذه المرحلة، يقوم الباحث، واعتمادا على المبادئ الأساسية للمنهج، بتحليل موضوع بحثه، وهذا يعني أن مرحلتي الوصف والتحليل متكاملة. يكشف عن هذا التكامل كذلك، طبيعة البنية ذاتها، فمن أجل إدراك البنية، يجب الذهاب أبعد من الواقع المعطى، أي الكشف عن الواقع الحقيقي الباطني، بمعنى يجب المرور من مرحلة الملاحظة الوصفية والظاهرية، إلى المرحلة التركيبية العقلية، التي بها أو بواسطتها نكشف عن البنية. من هنا يرى ليفي ستروس، أن الطبيعة الجوهرية للمنهج البنيوي أنه "تدرجي وارتدادي"، أي أنه في الوقت الذي يتدرج فيه من الملاحظة إلى التجربة إلى النموذج للوصول إلى البنية، يرتد وذلك بتفكيك تلك البنية، وتحليلها إلى عناصرها ومكوناتها وعلاقتها[61].

إن هذه الصفة التي يتميز بها المنهج البنيوي، سمحت لأحد الباحثين آن يسمي المنهج البنيوي بالمنهج الجدلي المفتوح"Dialectique ouvert" [62]، وذلك لكونه يقوم على جدل الوقائع الملاحظة والمبادئ العقلية، أو على جدل التدرج والارتداد، أو جدل التحليل والتركيب. بمعنى آن المنهج البنيوي يقوم بتحليل الشيء ثم تركيبه، وذلك من أجل الحصول على المعقولية الباطنية الكامنة في الشيء.

إن هذه التوضيحات تبين، أن العلاقة قائمة بين المستوى التجريبي والمستوى العقلي للمنهج البنيوي، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما هي طبيعة هذه العلاقة؟ إن العبارات التي تصف المنهج البنيوي بـ: منهج التحليل والتركيب، والارتداد والتدرج، أو الجدل المفتوح، تعكس من جهة، طبيعة عملية للمنهج البنيوي، أي انه كغيره من المناهج يتمتع بصفات ذات طبيعة إجرائية بحتة. ولكن البقاء على هذا المستوى من التحليل، يخفي الطبيعة الأساسية للمنهج البنيوي، وهو كونه يقوم أساسا على القطيعة بين

الواقعي والعقلي، وهذا ما تكشف عنه مبادئه ونظرياته، فما وصفناه بالطبيعة التكاملية، أو ما سمي بالجدلية المفتوحة، ينطبق على الجانب العملي، أما الجانب النظري، فـيعكس تلك التقابلات المميزة للمنهج البنيوي، والتي تقوم على منطق ثنائي. هذا المنطق لا يدرك العلاقة المتبادلة، وإنما يتوقف عند التقابل، لذلك فإننا لا نتفق والرأي القائل بالجدل المفتوح ، لان الجدل يقوم أساسا على العلاقات الباطنية، وليس على التقابلات الشكلية، وخاصة فيما يتعلق بليفي ستروس.

وإذا كانت الخطوات والمبادئ والقواعد المنهجية التي حللناها سابقا، تجعل من البنيوية منهجا أساسيا في العلوم الإنسانية والاجتماعية، فان هنالك من يرفض أن تكون البنيوية منهجا، ففي كتابه المخصص لمناقشة المفاهيم الأساسية البنيوية، يرفض " ريمون بودن " أن تكون البنيوية منهجا، لأنه يفرق بين مفهومين للمنهج، المنهج في شكله العام والذي يعني تصور الموضوع كمعطى باعتباره كلا أو مجموعة من العناصر. وبهذا المعنى يمكن الحديث في نظره عن منهج بنيوي. أما المنهج في مفهومه الخاص والذي يعني جملة من الخطط التي تسمح بدراسة الموضوع، والوصول إلى نظرية قابلة للتحقيق، فانه بهذا المعنى لا وجود للمنهج البنيوي [63]. ومعنى هذا أن بودون يفرق بين المنهج كتوجه عام، أي كمقاربة نظرية، والمنهج كطريقة خاصة قائمة على خطط معينة تؤدي إلى نظرية تقبل التحقيق، والتحقيق هنا بمعناه الوضعي، أي التأكد من القضية أو القانون تجريبيا، بهذا المعنى لا يرى أن هنالك منهج بنيوي. لماذا ؟ لأنه «ليس هناك منهج بنيوي بالمعنى الذي نعطيه للمنهج التجريبي»[64]. وأن المنهج بالمعنى العلمي في نظره يجب أن يكون منهجا تجريبيا لأنه يحقق الشروط العلمية، أو بتعبير آخر، يحقق شروط النموذج المعرفي، للعلوم

الطبيعية. وبما أن المنهج البنيوي ليس منهجا تجريبيا، فهو إذن مجموعة من النظريات، منها نظريات هامة ونظريات أقل أهمية، ونظريات باطـلة. وعليه فان المنهج البنيوي في نظره، ليس أكثر من نظريات ثلاث: نظرية في اللغـة، نظرية في الفونولوجية، نظرية في القرابة.

صحيح، أن هنالك فرقا بين المنهج في شكله العام أي بوصفه جملة من المبـادئ، والمنهج في شكله الخاص أي بوصفه جملة من الخطوات، ولكن من الخطـأ عـدم إدراك العلاقة بين العام والخاص أو كيف يكون المنهج أداة خاصة وإطار عاما. لذا فإن ما ذهب إليه "بودون" يصدر عن فهم معين لطبيعة العلاقة بين العام والخاص في علم المنـاهج، ولا ينطبق بالضرورة على المنهج البنيوي، مادام هذا المنهج، وكما أوضحنا ذلـك، يمتلـك أدواته الإجرائية، ومبادئه النظرية. وإذا كان "بودون " يقدم حجة التجربة بوصفها معيارا للعلمية، فان المنهج البنيوي يستعمل التجربة بمعناها العام وضمن حدود وإمكانيات العلوم الإنسانية، وليس بالضرورة وفقا لمتطلبات المنهج التجريبي في العلوم الطبيعية، وان احـد مشكلات العلوم الإنسانية والاجتماعية تكمن في غلبة النظرة التماثلية ما بـين العلـوم الطبيعية والعلوم الإنسانية، في حين وجب الدفاع عن خصوصية العلوم الإنسانية علـى مستوى الموضوع والمنهج واللغة.

وعليه، فان ما ينتقده ريمون بودون، يعكس في نظرنا فهما معينا في إطار فلسفة العلوم، انه الفهم الوضعي لعلاقة النظرية بالواقع والمنهج بالعلم، وهو الفهم القائم علـى فصل المنهج عن النظرية. ونعتقد أن علمية المنهج لا تكمن في فصله عن النظرية، وذلـك للعلاقة المتبادلة بين الطرفين، ولذا فإن المنهج البنيوي، منهج علمي مثله مثل بقية المناهج العلمية الأخرى، التي تغتني بجدل المعرفة والتاريخ، والنظرية والتطبيق.

كما أن "ريمون بودون" في تعميمه، لم يستثن الفروق القائمة سواء على مستوى تطبيق المنهج البنيوي كما يظهر في الانثربولوجيا والنقد الأدبي أوفي علم الاجتماع وعلم النفس، وفي هذا السياق من المهم الإشارة إلى الاختلاف ما بين المنهج البنيوي كما مثلته كتابات كلود ليفي ستروس الذي يغلب عليه الطرح الشكلي، والمنهج البنيوي كما طبقه "جان بياجي" في ميدان علم النفس حيث يغلب عليه الطرح التكويني، لذا نـرى مـن الضروري، الانتباه إلى هذه الفوارق الجزئية، فإذا كان القاسم المشترك بين المنهجين، هو مفهوم البنية، فان الخلاف الأساسي والجوهري هو مفهوم التكوين. هذا المفهوم الـذي يستلزم«النظر إلى المعرفة من زاوية تطورها في الزمان، أي بوصفهما عملية تطور ونمـو متصلة، يستعصي فيها بلوغ بداياتها الأخيرة»[65].

أي أن المنهج البنيوي التكويني، يراعي النمو والتطـور والاتصـال في دراسـته للمعرفة، بعكس المنهج البنيوي الشكلي، الذي يهتم بالثبات والسكون. وإذا كان المنهج البنيوي الشكلي ، يقوم على التزامن والثبات، فإن المنهج البنيوي التكويني يرى أنـه «لا يمكن الكشف عن واقع حي، عبر دراسة مراحله الأولية وحدها، ولا بدراسـة مراحلـه الأخيرة، بل بدراسته تحولاته نفسها» [66]. وعلى هذا الأساس انتقد "بيـاجي " مفهـوم ليفي ستروس عن البنية، باعتباره مفهوما استاتيكيا، في حين أن الموقف العلمي يتطلـب النظر إلى البنية في ثباتها وحركتها، في نشوئها وتكونها، وذلك لأن البنية في نظـره« نسق من التحولات»[67].

ومما لا شك فيه إن المنهج البنيوي، يثير عديد المقارنات مع المنـاهج الأخـرى، وبخاصة المنهج النسقي والماركسي والوضعي، إلا أن ما هو مهم في نظرنا،هو التأكيد على

أن المنهج البنيوي، يتمتع بالخصائص العامة للمناهج العلمية. وانه يعد معلما من معـالم تطور المناهج العلمية في العلوم الإنسانية، وهذا لما يتميز به من خصائص ومميزات وأبعاد نظرية وأيديولوجية. وإنه باستناده على الألسنية والعلوم الطبيعية والتراث الفلسفي، قـد استفاد من كل التطورات المعرفية والنظرية للقرن العشرين. ولقد اتخذ من صفة البنيـة، ميزته الأساسية التي أكسبته جملة من الخصائص كالكلية والثبات والعلاقات، وهذا مـا عبر عنه المبدأ المنهجي القائم على التحليل التزامني، الذي أصبح توجها منهجيا ومعرفيـا يقوم بتحليل بنية الظواهر، انطلاقا من خطوات عملية ومبادئ المنهجية.

وإذا كانت العلاقة عملية بين الخطوات والمبادئ، فهي علاقة متناقضـة علـى المستوى النظري، لأنها تعتمد على المنطق الازدواجي الذي لا يسـتطيع إدراك العمليـة المعرفية، بل يتوقف عند الثنائيات والتقابلات والازدواجيات.

والذي لاشك فيه، أن هذا المنهج نتاج تاريخي معقد للثقافة الغربية، يتجلى ذلك في مصادره الأساسية التي تعود إلى منتصف القرن التاسع عشر، مع ظهور علم الاجتماع والفلسفة الماركسية واللسانيات في بداية القرن العشرين، وكذلك الرياضيات والفيزيـاء وعلم النفس. ولقد اتخذ من العلوم الإنسانية موضوعا له، وعمل على صـياغة نمـوذج لعلمية هذه العلوم، فركز على اللسانيات البنيوية، ومجمل تطـورات العلـوم الطبيعيـة والإنسانية والفلسفية.

وإذا كانت هذه المحاولة مشروعة وإيجابية، من حيث طرحها لنموذج جديـد، ولمسائل جديدة في حقل العلوم الإنسانية، فإنها بقيت أسيرة نموذج أحادي هو" الألسـنية البنيوية ". ورغم أهمية هذا النموذج في تاريخ العلوم، إلا انه يبقى نموذجا تاريخيا ونسبيا،

أثبتت التطورات العلمية لعلم الألسنية ذاته، أن الألسنية البنيوية مجرد فرع ومرحلة مـن علم الألسنية الواسع والمتشعب. ولعل أهمية هذا النموذج الذي عمقته البنيوية، يكمن في طرحه لإشكالية التواصل والرمز واللغة داخل الحياة الاجتماعية، وهو ما أدى إلى تـبني أشكالا مختلفة للتبـادل، كتبـادل النساء والأموال والرسائل. هذه الأشكال ما تـزال موضوع نقـاش عند كثير من علماء الأنثربولوجية وعلم الاجتماع وعلم اللغة.

وإذا كان من المؤكد أن المنهج البنيوي منهج علمي، مثله مثل بقية المناهج العلمية الأخرى، سواء على المستوى المعرفي أو على مستوى دراسة الظواهر أو علـى مسـتوى الأسئلة المطروحة عليه أو على مستوى الغايات التي يهدف إليها، وانه قد قـام بـدوره العلمي في مرحلة تاريخية معينة، فاغنى المعرفة العلمية للعلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة، وأضاف لها رصيدا علميا. وانه، وكجميع المناهج العلمية، يخضع لجدلية المعرفة والتاريخ، والتي لا يمكن أن تكون خارج قيمتي الإيجاب والسالب.

فمن إيجابيته، انه قادر على تحليل الظواهر في مستواها التزامني، وخاصـة تلـك الظواهر التي تخضع للثبات النسبي. واعتباره للعلوم الإنسـانية علوما لغوية، لذا وجـب تحليلها على مستوى النص. ولكن من سلبياته، انه ينفي أولا يدرك بشكل دقيق، مرحلة من أهم مراحل العمل المنهجي في العلوم الإنسانية، وهي المرحلة التـاريخية، خاصة وأن العلوم الإنسانية، هي بالأساس علوم تاريخية. وإذا كانت هنالك محاولات للتوفيق بـين البنية والحدث وبين التزامن والتعاقب، فلقد أظهرت، على مستوى التطبيـق صـعوبات حقيقية، وأصبغت على المنهج أبعادا فلسفية وأخرى إيديولوجية.

من هنا، تحول المنهج إلى جملة من النظريات في الانثربولوجيـا والأدب وعلـم النفس والفلسفة، وسعى إلى تشكيل موقف نقدي، شبيه بنقد "نيتشه " للميتافيزيقيـا، أو نقد "فرويد" للشعور أو نقد الماركسية للتاريخ والمجتمع. إلا أن نقد البنيوية، كان يهدف إلى نقد الذات العارفة - الإنسان - وذلك لأنه يشكل عقبة ابستمولوجية في طريق تحقيق علمية العلوم الإنسانية.

وكنتيجة "لجذرية" هذا النقد، أصبحت البنيوية والمنهج البنيوي خاصة، حركـة معرفية واسعة، شملت العديد من الميادين وناقشت الكثير من المواضيع. ولقـد كانـت الفرضية التي قامت عليها البنيوية والمنهج البنيوي، هي كون الإنسان يتحـدد بوظيفتـه الرمزية، ومن ثم يجب أن يحلل لغويا، وفي هذا الطرح، الكثير من الاختـزال لظـواهر الإنسان، مع الأهمية الأساسية للسان في حياة الإنسان.

وفي اعتمادها على هذه الفرضية خلصت، البنيوية ومنها المنـهج البنيـوي، إلى نتيجة ذات طبيعة ميتافيزقية، وهي القول بان اللغة، عقل له منطقه الذي يجهله الإنسـان. كما أن في تأكيدها على دور وأهمية اللغة والنص اللغوي، تماثل مع الوضعية المنطقية، التي لا تنظر إلا في القضايا المنطقية واللغوية للعلوم.

وإذا كان المنهج البنيوي قد اتصف بخصائص، تعود في أساسها إلى خصـائص البنية سواء من حيث الكلية ودراسة العلاقات والمحايثة وأسبقية التزمن على التعاقب، فانه بذلك يعكس نوعا من ابستمولوجية النمذجة التي ترفض التجريبية وتبحث في أشـكال المعرفة، ومن هنا فتحليل خطاب العلوم الإنسانية يقتضي تحليل أشكاله اللغوية، وذلـك على حساب المحتوى والتطابق مع الواقع في الكثير من الأحيان. إن منهج النمذجة، الذي

شاع مع السبرنتيكة، قد ينفع الباحث في مجال تطبيق النماذج الرياضية علـى الموضـوع المادي، إلا أن هنالك في مجال العلوم الإنسانية صعوبات جمة بـين المنهجيـة الخالصـة والمنهجية المعيارية، حيث يصبح التفسير أداة للتقييم والتوجيه، كما هو الحال، في نمـاذج ليفي ستروس، القائمة على ثنائيات وتقابلات ذات مصدر السني، هذه التقابلات تقـوم على تبسيط علمي ومنهجي، لواقع يتضمن تعقيدا لا يمكن أن ينحصر في تقابل عنصرين، وهو ما كشفت عنه لسانيات ما بعد البنيوية.

ولقد أدت تلك التقابلات إلى قيام منطق تقابلي ازدواجي، لا يخرج عن مميزات المنطق الصوري وسلبياته، من حيث تأكيده على الثبـات والشـكلية ونفـي الحركـة والمضامين. وعلى هذا الأساس، لم يستطع المنهج البنيوي، فهم الحركة ولا المحتويات ولا التاريخ.

ولقد كان وراء البنية والمنهج البنيوي هدف أساسي هو: القضاء على الفلسـفة باسم علوم الإنسان والقضاء على الإنسان باسم العلوم الطبيعية، وهذا من اجل تحقيـق شروط العلمية والموضوعية، كما تفهمها البنيوية. لهذا نظّرت للنسقية والنمذجة، وهـي بهذه العملية، تقوم بتأويل فلسفي لنتائج العلم وتتبنى مواقف أيديولوجية تعكس الجـذور الاجتماعية للفئات التي لها المصلحة في تعويض الإنسان بالبنى والوعي بالنمذجة. وتظهر هذه التأويلات النظرية والمواقف الأيديولوجية في كتابات ليفي ستروس وغيره من أعلام البنيوية.

ونتيجة لهذه العلاقة بالنظرية والايديولوجيا وما يستتبعه من مواقف، وما نـتج عنه من نقد داخلي وخارجي للبنيوية، حدث تحول وتغير للبنيوية وللمنهج البنيوي، نجم عنه ظهور ما يسمى بما بعد البنيوية أوالبنيوية الجديدة، وإلى طرح مناهج جديدة للعلوم

الإنسانية كالمنهج السيميائي عند "رولان بارت" والمنهج التفكيكي عند "جاك دريـدا" والمنهج الأركيووجي ـ الجينيالوجي عند "ميشيل فوكو". وأدى ذلك كله، إلى تحـول المنهج البنيوي، إلى فصل من فصول تاريخ علم المناهج في العلوم الإنسانية.

الهوامش

1 . محمد عابد الجابري، مدخل الى فلسفة العلوم، العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الرابعة، 1998، ص.19.

2 . المرجع نفسه،ص.23.

3 . Madeline Grawitz, Méthode des sciences sociales, Ed, Dalloz, 5 édition, 1981, p. 348.

4 . فريد يريك معتوق، منهجية العلوم الاجتماعية عند العرب وفي الغرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ط1، ، 1985.ص.6 .

5 . Madeline Grawitz, p.19.

6. Harounn Jean Vons, Méthode & Epistémologie, in, Epistémologie Sociologique, cahier semestriel, 2ème semestre, 1968, Ed, Anthropos, p, 21.

7 . يودين وآخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة،دار الطليعة، بيروت، لبنان،،ص.502.

8 .فريد يريك معتوق، ص.11.

9. محمد عابد الجايري، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، ط2 ، 1982.، ص.17.

10. G. Bachelard, Le Nouvel esprit scientifique, Ed, P.U.F, Paris, 1970, p, 188.

11 . فر يدريك معتوق، ص،9.

12. Claude Lévi – Strauss, Anthropologie structurale deux, Ed, Plon, Paris, 1973 , p, 100.

13. Ibid. p.169.

14. Claude Lévi - Strauss, Triste tropique, Ed, Plon, Paris, 1955. p, 62.

15. سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مد بولي،بيروت، 1973، ص. 136.

16 . كلود ليفي ستروس، الأنتربولوجية البنيوية، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق 1977،ص. 307.

17. Claude Lévi – Strauss, Anthropologie structurale deux, p. 100.

18 .كلود ليفي ستروس، الأنتربولوجية البنيوية، ص. 328.

19 . Lucien sébage, Marxisme et structuralisme, Ed, Sociales, Paris, 1984, p.238.

20. ibid, p. 238.

21. Lipansky, Le Structuralisme de Lévi- Strauss , Ed, Payot, Paris, 1973, p, .228

22. سالم يفوت،فلسفة العلم المعاصر، دار الطليعة، بيروت، ط1، 1986، ص. 231.

23. Claude Lévi – Strauss, Anthropologie structurale, Ed, Plon, Paris, 1956, p, 308.

24 . بياجي، البنيوية، ترجمة، عارف منيمنة وبشير أوبرى، منشورات عويدات، ط1،1971،ص.52..

25 . Claude Lévi – Strauss, Anthropologie structurale, p.328.

26 . Ibid, p 333.

27 . Ibid, p333.

28 . Ibid, p 337 .

29. Pierre Cressent, Lévi – Strauss, Ed, universitaire, 1970, Paris, p. 87.

30. Alain B adieu, le concepts de modèle, Ed, Maspero, Paris, 1970,p.18.

31. Maurice Godelier, Rationalité et irrationalité en économie, Ed, Mouton, Paris, la Hayes, 1974,p. 76.

32. Claude lévi –Strauss, Les structures élémentaires de la Parenté, Ed, Mouton, Paris, 1967 p.117.

33. Claude Lévi –Strauss, La pensée sauvage , Ed, Plon, Paris,1962,p. 331 .

34. Claude Lévi –Strauss, Anthropologie structurale, p. 57.

35 . فؤاد شاهين، أضواء على الألتوسيرية أوالبنائية الماركسية الفلسفية، في، مجلة، دراسات عربية ، العدد8،سنة 1971 ، تصدر عن دار الطليعة للطباعة والنشر والتوزيع،ص.52.

36 . كلود ليفي ستروس، الأنتربولوجية البنيوية ، ص.74.

37 . غارودي ، البنيوية فلسفة موت الإنسان، ترجمة،جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، ط4،1979،ص. 13.

38 . Claude Lévi- Strauss, Critères scientifique dans les disciplines sociales, in, Althea, n° 4, 1966,p. 202.

39 . سعيد علوش، نقد البنيوية الفرنسية، في مجلة، الفكر العربي المعاصر، العدد 36 ،لسنة ، 1980.ص.60.

40 . مار سيل غوشيه، حوار ،في مجلة، الفكر العربي المعاصر، عدد 40 ، لسنة ، 1984، ص.156.

41. Claude lévi –Strauss, Anthropologie structural, op-cit. p. 237.

42 .تودوروف، حوار: تودوروف يراجع تودوروف، في مجلة، الفكر العربي المعاصر، العدد 24 ، لسنة، 1985ص. 23–19 .

43 . يمنى العيد، في معرفة النص، دراسات في الأدب العربي، منشورات دار الحياة الجديدة، بيروت، ط3 ، 1985، ص. 28.

44 . Claude Lévi-Strauss, Triste tropique,p.375.

45 . يمنى العيد، ص.33.

46 . يمنى العيد،ص. 34.

47. Claude Lévi-Strauss, Les structures élémentaires de la Parenté, p.564.

48. Claude Lévi-Strauss , Anthropologie structural,p.341.&.La pensée sauvage, p.99.

49. روجيه جار ودي،ص.112.

50 . جاكبسون، العلاقة بين علم اللغة والعلوم الأخرى، في، الاتجاهات الرئيسية للبحث في العلوم الاجتماعية، المجلد 2 ، ترجمة، جماعة من الأساتذة، اليونسكو، مجلد2 ، مطبعة جامعة دمشق،1976 ص. 102 .

51 . عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية ، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1985.ص130.

52 . Maurice Corvez, Les structuralistes, Ed, Oubier Montagnes, 1969, p.7.

53 . Claude Lévi-Strauss, Anthropologie structural,p. 233.

54. Claude Lévi-Strauss, L'origine des manières de tables, Plon, Paris, 1968, p.164.

55 .Ibid. p.164

56 .Jean Marie Auzias, Clefs pour le structuralisme, Ed, Seghers, Paris, 1967,p, 103.

57 . كلود ليفي ستروس،الأسطورة والمعنى، ترجمة صبحي حديدي، دار الحوار، ،1985،ص.16.

58 . كلود ليفي ستروس، الأنثروبولوجية البنيوية، ص.317.

59 - Claude Lévi-Strauss: La pensée sauvage, op-cit, p, 326.

60. Pierre Cressent, Claude Lévi -Strauss, Ed, Universitaires, Paris, 1970,p. 28.

61. Claude Lévi –Strauss, La pensée sauvage, p.334.

62 . Lipansky, Le structuralisme de Lévi - Strauss, p. 125.

63 .R. Boudon: A quoi sert la notion de la structure**?** Ed, Gallimard, Paris, 1968, p, 22.

64 . Ibid,p. 23.

65 .Jean Piaget, Introduction à l'épistémologie génétique, Ed, P.U.F, Paris, 1973, p.18.

66 . Ibid. p. 23.

67 . جان بياجي، البنيوية، ص. 135.